

اشتد ضغط الكنيسة الكاثوليكية على المسيحيين، وبالغت في فرض آرائها عليهم مبالغه سلكت سبيل العنف فجعلت كل رأي في العلوم الكونية يخالف رأيها كفراً، وتحرق او تعذب من تراه كافراً بلا رفق ولا هوادة. فهذا المجمع الثاني عشر من مجامع الكنيسة وهو المجمع الاثيراني الرابع المنعقد سنة 1251 يقرر استئصال الهرطقة وهو من يرى رأيا مخالفا للكنيسة، ولم تكتفي الكنيسة بقتل من يجهرون بآراء تخالف آرائها، بل اخذت تنقب على خبايا القلوب والنفوس وتكشف سرائر الناس بما اسماه التاريخ محاكم التفتيش وسفكت الدماء وعذبت الاحياء؛ وإن جهر رجل من الرجال الدين بالدعوة الى الاصلاح بالرفق كان عقابه الحرمان والقتل؛ وفي اوائل القرن الخامس عشر ان احس اساقفه فرنسا بوجود اصلاح البابوات فنعقد لذلك مجمع مؤلف من 150 سقفا و 1800 من رجال الدين وانتهى في قراراته بالأمر بإحراق يوحنا هوس مصلح كنيسة بوهيميا ورفيقه جيروم، وعلماء استشهدوا في سبيل العلم بسبب مظالم تلك الكنيسة وضيق صدر القائمين عليها؛ واحد العلماء اسمه ابيلارد خالف رأي الكنيسة فقال ليست حياة المسيح وصلبه وما لاقى في ذلك من تعذيب سبيلا لإرضاء الله وانزال عفوه عن خطيئة الإنسان فعفو الله ايسر من ذلك واقرب، حتى انعقد مجلس لمحاكمته فكان نصيب كتبه الحرق ونصيبه السجن الدائم حتى وفاته. وجاليلو يرى رأياً في الكون فيسجن لذلك الرأي مع انه ليس من امور الدين.